للمذهب الاول الايات الدالة على ان القلب محل الايمان كقوله تعالى اوليك
كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان وغير ذلك ويؤيده دعا
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك ومما يدل على خروج
العمل عن مفهوم الايمان عطفه عليه في قوله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فعطف الاعمال
على الايمان يقتضي انها غير داخلة فيه لان الاصل ان الشي لا
يعطف على نفسه ولا الجزء على كله المسئلة الثانية ان الايمان
هل يزيد وينقص وهي من فروع المسئلة التي قبلها فان قلنا ان الاعمال
من الايمان فوجه الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر
ايمانا حينئذ وهذا هو الذي مشا عليه الناظم وان قلنا ان الايمان
هو التصديق القلبي فقط فلا يقبل الزيادة والنقصان اذ التصديق
الجازم لا يقبلها كذا قال الامام الرازي وغيره في كونه حقيقة
التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان كلام لبعض المحققين مبسوطا
في المطولات ملخصه ان التصديق يقبلهما بمعنى يتفاوت قوة وضعفا
كالتصديق بطلوع الشمس وبحدوث العالم فان التصديق بالثاني يرتقي
الي مرتبة التصديق بالاول في القوة ونحن نعلم قطعا ان تصديق
احاد الامة ليس هو كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال
الخليل ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فانه يدل على قبول التصديق
اليقيني للزيادة وعن علي كرم الله وجهه انه قال لو كشف لي الغطا ما ازددت يقينا
ص فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقران نهدي ونهتدي وقد فاز عبد بالقران قد اهتدا
ش لما فرغ الناظم من الكلام فيما يجب لله تعالى مما يليق بجلاله وما يستحيل عليه
مما لا يليق بجلاله صرح ببراة نفسه من مذهب اهل التشبيه
والتعطيل فاما اهل التشبيه فهم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات وينقسمون
الي طوايف مذكورين في الكتب المطولة واما اهل التعطيل فهم
قوم لا يثبتون الباري تعالى وتنزه وكلا الفريقين ضلال زايغون
عن الحق والقران مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل البدع فمن
تمسك به نجا قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
فاشار الناظم الي ذلك بقوله ولكن بالقران نهدي ونهتدي
الي اخره

الي اخره حكوا عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال من انتهض لطلب
مدبره فانتهى الي موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الي العدم
الصرف فهو معطل وان اطمان الي موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد
ص ونوقن ان الخير والشر كله من الله تقديرا على العبد عددا
فما شاء رب العرش كان كما يشا وما لم يشا لا كان في الخلق يوجدا
ش يعني ان كل حادث من خير وشر فهو مستند الي قدرة الله تعالى
وارادته قال تعالى انا كل شي خلقناه بقدر والايات الواردة
في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح كل شي بقضاء وقدر حتى
العجز والكيس ثم فرع الناظم على ذلك قوله فما شاء رب العرش كان الي
اخره اشارة الي ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتهر بين السلف
وتلقته الامة بالقبول ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقد
خالفت المعتزلة في هذين الاصلين فانكروا ارادة الله تعالى للشر
وقالوا انه اراد من الكافر الايمان لا الكفر ومن العاصي الطاعة
لا المعصية زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة فعندهم يكون اكثر ما يقع
من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى وقد دلت الايات على خلاف
قولهم كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وروى البيهقي بسنده ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق
ابليس وقول المعتزلة ان ارادة القبيح قبيحة هو بالنسبة الينا
اما الله تعالى فلا قبيح بالنسبة اليه فانه مالك الامور على الاطلاق
يفعل ما يشا ويختار ولا يسئل عما يفعل فان قلت فما معنى قول الله
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك فان ظاهره يدل على قول المعتزلة ان السيئة ليست
من الله فالجواب ان معناه لا يضاف الشر الي الله تعالى عند الانفراد
مراعاة للادب كما لا يقال يا خالق الخنازير وان كان خالقها
حقيقة وتضاف اليه عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل من عند
الله ومن ذلك القبيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام واذا مرضت فهو يشفيني اضاف المرض الي نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)